روايات أعاريف للجيب

سر المقابر الملعونة (2)

مذكرات السيد (م)

هشام الصياد

روايات أعازيف ـ العدد (٢)
(سر المقابر الملعونة) ـ هشام الصياد

الطبعة الأولى ٢٠١٦

تصميم الغلاف: محمد مجدي
تدقيق لغوي: رباب الشهاوي
تنسيق داخلي: إسلام علي

المدير العام: رباب الشهاوي

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠١٦/٢٠٩٩

سلسلة أعازيف عربية مائة في المائة ولا تشوبها شبهة الترجمة أو النقل.
تصدر بشكل دوري عن دار الفؤاد للنشر والتوزيع.

Alfouad_publishing@hotmail.com
facebook.com/fouadpublishing





روايات أعاريف للجيب

٢

مذكرات السيد (م)

سر المقابر الملعونة

هشام الصياد



ومِنْ عَبقَر رَأينَا المَوْتَ يَأتِينَا

بِأخْيِلةٍ كأنَّ عُيُونِها الجَانُ

وأُنْذِرنَا بِريعِ الهَوْلِ تعْصِفُنَا

بِرَائِحَةٍ بِلحْمِ القَوْمِ تزْدَانُ

وسَعْلاتِي تجُوبُ القَفْرَ تمْكِينَا

أعَازِيفَ أشَابَتْ رَأسَ وِلْدانِ

فَمَا عَادَتْ عُيُونُ النَومِ تدرِكنَا

وَمَن يَأمَنْ وفِينَا صَوْتُ غِيلانِ!؟

الأبيات لـ إلهامي مجدي

هلموا يا رفاق الهلاك.. وانظروا علام حصلت!

هذه مذكرات من صال وجال في عوالمنا حتى صار مألوفًا لنا.

نعم.. إنها مذكرات السيد (م).. كثير منكم يعرفه هه؟

اليوم سرقتها منه.. واليوم نعرف أكثر عنه؛ لعلنا نستعد بشكل أفضل لمواجهته في المرة المقبلة.

هلموا يا رفاق الهلاك.. أسرار كثيرة على وشك أن تكشف!

- مقدمة -

في البداية أود أن أعرفكم بنفسي... فأنا أعمل باحثًا في مجال علوم الميتافيزيقا والباراسيكولوجي، أي علم ما وراء النفس، ومهمتي هي بحث ودراسة الظواهر الخارقة للطبيعة والقوى الخفية والحوادث الغامضة وعالم الأرواح والأشباح والروحانيات والغيبيات وما إلى ذلك من تلك الأمور التي عجز العلم عن تفسيرها حتى الآن...

وقد قررت فجأة أن أدون لكم مذكراتي، لما تحويه من مغامرات مثيرة وأحداث مفزعة أردت أن تشاركوني فيها، وأعذروني إذا لم أكشف لكم عن اسمي كاملاً، فهذا أمر خاص بعملي في مركز الأبحاث الذي يشترط علينا عدم الإفضاء بالمعلومات الخاصة عن

شخصياتنا، ولكن أعدكم بأن أخبركم إسمي كاملاً في الوقت المناسب.

يمكنكم الآن أن تطلقوا علّي اسم السيد (م)، وهذا بصفة مؤقتة فقط...

والآن استعدوا معي لخوض مغامرات مثيرة ومرعبة إلى أقصي الحدود مع مذكراتي التي أرجو أن تحوز إعجابكم...

مذكرات السيد (م)

(1)

كانت ليلة لا تُنسى، تلك التي قضيتها منذ زمن بعيد بين شواهد المقابر المهجورة، والتي تقع على أطراف قرية عمي في إحدى محافظات الوجه القبلي، والتي يخشى الجميع الاقتراب منها، خاصة عندما يحل المساء...

كانت مغامرة مثيرة مليئة بالرعب والفزع يشيب لها الولدان.............

بدأت القصة عندما سافرت أثناء إجازتي السنوية لزيارة عمي في تلك القرية الهادئة من قرى الوجه القبلي، حيث يقطن هو وزوجته هناك ينعمان بالهدوء بعيدًا عن ضجيج المدينة...

وهناك علمت بأمر تلك المقابر القديمة المهجورة التي تقع في منطقة نائية، والتي يخشى الجميع الاقتراب منها، خاصة في ليالي نهاية الشهر العربي، أي في الليالي المظلمة التي ليس بها بدر ولا هلال....

هناك أقاويل كثيرة وحكايات مفزعة نسجها أهل القرية حول هذه المنطقة المفزعة، وقررت كشف غموض هذه المقابر لأنها من صميم عملي في مجال أبحاثي ودراساتي الميتافيزيقية وما وراء النفس...

ولقد سمعت من أهل القرية العديد من الحوادث المتفرقة التي شهدها بعض الضحايا بالقرب من تلك المنطقة المرعبة، كما عرفتها من أهل القرية أنفسهم، وهذه بعض من تلك الحوادث المفزعة....

☠☠☠☠

كانت الساعة قد اقتربت من منتصف الليل حين جلس (عبد الرحيم)، المزارع بهذه القرية من قري الوجه القبلي، بجسده النحيل وقامته الممشوقة وملامحه الهادئة مع صديقه (حمدي) في دار ذلك الأخير، وهو من ذوي الأملاك في القرية. حيث يمتلك (حمدي) عدة أفدنة ورثها عن والده، وهو يرعاها مع مجموعة من

المزارعين الذين يرأسهم (عبد الرحيم) صديقه منذ الطفولة...

جلس الصديقان يتجاذبان أطراف الحديث ويحتسون كوبين من الشاي الثقيل الساخن للمرة الثالثة منذ أن بدأ جلستهما...

كانا يجلسان أمام الدار بجوار أحد الحقول، حيث صوت نقيق الضفادع وصراصير الغيط، حين قال (عبد الرحيم) وهو يرشف من كوب الشاي الذي بين يديه بصوت مسموع:

ـ لقد سرقنا الوقت يا (حمدي)، فالساعة الآن اقتربت من منتصف الليل.

بدا التوتر على ملامح (حمدي) وهو يقول في جدية تامة :

ـ يا إلهي وكيف ستعود إلى دارك في هذه الساعة المتأخرة؟

ضحك (عبد الرحيم) ضحكة كشفت عن أسنانه المتآكلة قبل أن يهتف بقوله:

ـ سأعود مثل كل ليلة يا (حمدي)... ما العجيب في هذا؟

شحب وجه (حمدي) وتلفت حوله في حرص وحذر، قبل أن يقول في توجس:

ـ ولكنك الليلة تأخرت كثيرًا عن موعد عودتك، كما أن اليوم هو نهاية الشهر العربي ولا يوجد قمر في السماء يضئ لك الطريق بين المزارع والحقول، ولا حتى هلال كما أن....

بتر عبارته بغتة دون أن يُكمل حديثه مما جعل (عبد الرحيم) يشعر بالقلق والتوتر ولكنه بدا متماسكًا أمام صديقه وهو يسأله في اهتمام:

ـ كما أنه ماذا يا (حمدي)؟

ابتلع (حمدي) لعابه الجاف بصوت مسموع قبل أن يقول في تردد:

ـ كما أن حوادث الاختفاء الغامضة التي حدثت في القرية في الآونة الأخيرة شيء يدعو للقلق والخوف.

قال هذه العبارة ثم أردف يقول في ثقة:

ـ ولا تنس أنه كي تعود إلى دارك سيكون عليك أن تمر بمنطقة المدافن القديمة المهجورة، وكثيرًا ما سمعنا عن قصص مرعبة عن هذه المنطقة خاصة في الليالي المظلمة تمامًا دون قمر أو هلال يضئ الطريق كليلتنا هذه.

شعر (عبد الرحيم) بارتجافة تسري في بدنه وصاح في غضب شديد لم يستطع كتمانه:

ـ أتريد أن تخيفني أم ماذا؟

ربت (حمدي) على كتفه المرتجف في حنو بالغ قبل أن يقول بلهجة مطمئنة:

ـ كلا يا صديقي، ولكني أري أن تبق معي الليلة وتبيت في داري حتى الصباح، أو حتى يبزغ الفجر على أقل تقدير. وأنا كما تعلم أعزب وأعيش بمفردي هنا، ووجودك لن يزعج أحدًا، كما لن يزعجك أحد أثناء قضاء ليلتك بالدار... ألم تشتق إلى هذه الدار التي طالما لعبنا فيها سويًا حين كنا صغارًا، وكم من مرة كنت تبيت معنا عندما تتأخر في اللعب معي.

ابتسم (عبد الرحيم) ابتسامة هادئة وشرد ببصره بعيدًا وكأنه يسعد بتذكره لتلك الأيام الجميلة التي لن تعوض أبدًا في حياة أي فرد منا... أيام طفولته، ثم قال:

ـ كانت أيام... كانت والدتك رحمها الله تصنع لنا الفطائر الرائعة التي لم أذق مثلها أبدًا، وتقدمها لنا مع القشدة والعسل.

شرد (حمدي) ببصره بعيدًا هو الآخر مرددًا:

ـ كانت أيام.

قال هذه العبارة ثم أردف يقول في حماس:

ـ إذن فلتبق معي هذه الليلة... ما رأيك؟

حرك (عبد الرحيم) رأسه يمينًا ويسارًا علامة النفي قبل أن يقول في ثقة:

ـ كلا يا (حمدي) لن أستطيع.

قال هذه العبارة ثم استطرد وهو ينهض في حزم:

ـ لو لم أعد إلى الدار الآن ستصاب زوجتي الحنون بالجنون حتمًا، وستعتقد أن مكروهًا قد حدث لي لأني أخبرتها أنني سأقضي معك السهرة وسأعود إلى الدار. فهي لم تعتد مني قضاء الليل خارج الدار منذ تزوجنا...

وكما ترى لا يوجد في قريتنا الصغيرة هذه شبكة اتصال قوية حتى أبلغها بقرارك هذا...

بدا التردد على وجه (حمدي) الممتقع ومد يده مصافحًا صديقه وهو يقول في توتر:

- كن حريصًا على نفسك.

ابتسم (عبد الرحيم) ابتسامة واسعة كشفت مرة أخرى عن أسنانه الصفراء، أو ما تبقى منها، ثم قال في ثقة مصطنعة:

- لا تخف علّي.... فأنا سبع.

قال هذه العبارة ثم راح يزأر في مرح مقلدًا صوت الأسد، وانصرف في عجالة تلاحقه دعوات صديقه ليحفظه الله من كل سوء.

☠☠☠☠

راح (عبد الرحيم) يجد السير بين المزارع والحقول وسط ذلك الصمت الرهيب المسيطر على المكان...

كان الظلام يخيم على الطريق فيما عدا بعض الأضواء الخافتة المتباعدة... شعر (عبد الرحيم) بارتجافة تسري في بدنه وأحس بأن وحشًا رهيبًا سيبرز من بين الحشائش والأشجار وسينقض عليه فجأة... لكنه حرك رأسه يمينًا ويسارًا وكأنه ينفض هذه الأفكار المرعبة من رأسه وواصل السير بخطوات سريعة متلاحقة وهو يردد بصوت خافت بعض الأدعية ليشعر بالاطمئنان...

كان يشعر بأن الطريق طويل وأنه لن يصل إلى داره قط، فسارع الخطى حتى وصل إلى المنطقة المهجورة التي كانت تضم المقابر القديمة والتي نسج أهل القرية حولها العديد والعديد من القصص والشائعات المرعبة التي يشيب لها الولدان...

شعر بقشعريرة تجتاح بدنه بأكمله، ولكنه نفض الخوف وواصل سيره بخطوات واثقة، أو حاول أن يجعلها كذلك وهو يردد في خفوت:

- إنها مجرد شائعات لا أساس لها من الصحة.

قال هذه العبارة ثم أكمل مسيرته بخطوات مرتجفة. وفجأة خُيل إليه أن هناك شيء يتحرك في الظلام، فتوقف عن السير وراح يدقق النظر في ذلك الشيء الذي اختفى خلف أحد شواهد القبور المنتشرة من حوله. سمع صوت دقات قلبه وهي تعلو وتتضاعف حتى كاد يصاب بإغماءة، ولكنه تمالك أعصابه وضاعف خطواته حتى كادت تكون أقرب إلى الركض من السير...

وفجأة شاهد شيئًا ما يظهر في الظلام، واتسعت عيناه في فزع ورعب شديدين وهو يتابع ببصره ذلك المشهد

الرهيب، فتعثرت قدمه في صخرة وسقط على الأرض، لينقض عليه ذلك الشيء ويقضي عليه تمامًا.

☠☠☠☠

(2)

كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة والنصف مساءً عندما انطلقت تلك السيارة ذات الطراز القديم بلونها الأسود بين المزارع والحقول في الطريق الذي يصل ما بين نفس هذه القرية من قرى الوجه القبلي والمدينة...

كان الظلام يخيم على الطريق بأكمله، وبدت الأشجار المتراصة على جانبي الطريق كالوحوش التي تهم بالانقضاض على فريستها...

ومن داخل السيارة قالت السيدة (فاتن)، التي تجلس بجوار زوجها المنهمك في القيادة، بعد أن أطلقت زفرة حارة من أعماقها:

ـ لست أدري ما سر إصرارك على العودة إلى منزلنا في هذه الساعة المتأخرة من الليل يا (قدري)؟

قطب (قدري) حاجبيه في ضيق وهو يدقق النظر أكثر ليتبين معالم الطريق المظلم أمامه ثم صاح في ضجر:

ـ لم أعد أحتمل مضايقات والدتك لي.

قال هذه العبارة ثم أضاف وهو يضغط دواسة الوقود تحت قدميه مستطردًا:

ـ قلت لك ألف مرة لا أرغب في زيارتها، ولكنك أصررت هذه المرة أن أصطحبك إلى هناك... ليس هذا فقط بل وصممت أن نقضي يومين عندها وكانت هذه هي النتيجة.

زوت (فاتن) ما بين عينيها في غضب وهتفت في صرامة:

ـ أوافقك الرأي في أن أمي قد تبدو حادة الطباع، ولكنها تتسم بالطيبة و....

قاطعها في حدة وهو يحرك عجلة القيادة بين راحتيه في عصبية قائلاً:

ـ هذه ليست الحقيقة... أنت تعلمين أن والدتك تكرهني لأنها كانت تريد تزويجك لابن شقيقها الغني، ولكنك فضلت الزواج مني، واعتبرت هي هذه إهانة بالغة لها ولأسرتها جميعًا، لذا فهي لا تترك أي مناسبة إلا وتشتبك معي في حوارات لا جدوي منها ولا طائل من ورائها سوي مضايقتي.

سادت لحظة من الصمت قطعتها (فاتن) وهي تتأمل الطريق المظلم الممتد أمامهما وكأنه لا نهاية له بقولها:

ـ ليكن ما تقوله صحيحًا، رغم أن هذه ليست الحقيقة، لكن هذا لا يبرر سفرنا وعودتنا إلى المدينة في هذه الساعة المتأخرة من الليل، خاصة وأنت تعلم أن قرية

أمي تقع في منطقة نائية من الوجه القبلي وتبعد كثيرًا عن قلب المدينة بالمحافظة حيث نسكن نحن، وأنت تعلم أن الطريق المؤدي إلى المدينة مظلم والأضواء الكاشفة به قليلة...

صمتت برهة ثم أردفت تقول في حزم:

ـ كما أن الليلة هي نهاية الشهر العربي ولا يوجد قمر يضئ الظلام.

صاح في غضب شديد:

ـ لم أحتمل قضاء ليلة أخري عند والدتك، خاصة مع مجيء ابن خالك الذي كان يريد الارتباط بك... إنه شيء يثير استفزازي.

أطلقت ضحكة مرحة على الرغم من غضبها حين شعرت أنه مازال يغار عليها ثم قالت بهدوء:

ـ على أي حال لقد وافقتك على قرارك رغم عدم حماسي للسفر في الليل.

ارتسمت ابتسامة هادئة على شفتيه وراح يركز في الطريق المظلم الممتد أمامه دون أن ينبس ببنت شفة... وواصلت سيارتهما انطلاقها متوارية في ظلام الليل حتى بدت وكأنها قطعة منه...
كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل بقليل حين اهتزت بهما السيارة بعنف...
شعرت (فاتن) بالقلق والتوتر مع تلك الارتجاجة والتفتت إلى زوجها متسائلة في جزع:

ـ ماذا حدث؟

أجابها وهو يحاول السيطرة على السيارة :

ـ يبدو أن المحرك تعطل لسبب ما.

اتسعت عيناها في فزع، خاصة عندما توقفت السيارة عن السير تمامًا، وراحت تتلفت حولها في توتر فاستطرد (قدري) يقول:

- السيارة تحتاج بعض الماء.

قالت بصوت يرتجف:

- وما المشكلة؟ زودها بما تحتاجه من ماء.

أشاح بيده في ضجر قبل أن يقول:

- للأسف لا يوجد معنا أدني قدر من المياه.

سألته في هلع:

- وما العمل الآن؟

أجابها وهو يفتح باب السيارة ويهبط منها قائلاً:

ـ سأذهب للبحث عن ماء.

هتفت في قلق:

ـ هل ستتركني هنا وحدي في هذه المنطقة المهجورة، ووسط ذلك الظلام الدامس؟

أجابها وهو يغلق باب السيارة خلفه:

ـ لا تخشي شيئًا.. فقط أغلقي أبواب السيارة عليك جيدًا ولن أتأخر.

فتحت باب السيارة المجاور لها وتشبثت بذراعه قائلة في لهجة توسل :

ـ أرجوك يا (قدري) لا تتركني وحدي في هذه المنطقة المخيفة.

ربت على كتفها في حنان بالغ قائلاً:

ـ قلت لك لا تخافي، ولن أتغيب عليك.

قال هذه العبارة وسار بخطوات سريعة متلاحقة وفي يده زجاجة ضخمة فارغة ليملأها بالماء، ثم اختفي في الظلام...

سرت قشعريرة باردة في جسد (فاتن)، وراحت عيناها تدور في كل اتجاه في ترقب، فلم تر سوي الظلام الدامس وصوت نقيق الضفادع وصفير صراصير الغيط وأصوات الريح التي أخذت تحرك عيدان الزرع وأوراق الأشجار مصدرة حفيفًا بث الرعب في نفسها أكثر...

وعلى الفور دلفت إلى السيارة وأغلقت عليها بابها بإحكام وكذلك زجاج العربة من كل جانب حتى بدت وكأنها داخل علبة سردين أو صندوق ضخم...

مرت اللحظات ببطء وصعوبة، وراحت تنظر للساعة الملتفة حول معصمها كل ثلاث أو أربع ثوان في قلق وتوتر لا مثيل لهما...

كما راحت تدق بأناملها المرتجفة على تابلوه السيارة أمامها في عصبية شديدة، ثم أخذت تمحو العرق الغزير المنهمر على جبهتها وهي تزفر في ضجر محدثة نفسها:

- ليتني لم أوافقه على السفر في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل.

قالت هذه العبارة ثم شردت ببصرها بعيدًا وراحت تتذكر تلك الحكايات التي كانت تقصها عليها جدتها عندما كانت صغيرة عن تلك الأشباح المفزعة التي تتجول في طرقات القرية ليلاً، وقصص أخري عن النداهة والغول وأم الشعور وما إلى ذلك من حكايات تبث الرعب والذعر في نفوس أشجع الشجعان...

راحت تحرك رأسها يمينًا ويسارًا بشدة وكأنها تلقي بهذه الخواطر جانبًا وهي تردد في خفوت وكأنها تخشى أن يسمعها أحد قائلة:

ـ أوهام... مجرد حكايات خرافية تملأ القرى والنجوع... حكايات لا أساس لها من الصحة...

قالت عبارتها ثم راحت تنظر في ساعتها مرة أخري وهي تتأمل المكان الموحش من حولها...
وفجأة تذكرت شيئًا هامًا...
هذه المنطقة بالتحديد لا يوجد بها أي سكان ولا بيوت...

ـ نعم... هذه المنطقة قريبة من تلك المقابر المهجورة التي يخشى كل من بالقرية الاقتراب منها...
لقد شهدت هذه المنطقة كمًا هائلاً من الحوادث جعل الجميع يطلق عليها منطقة الأشباح...
يا الهي... كيف لم أنتبه لذلك منذ البداية ؟؟ كان لابد أن أحذر (قدري) من ذلك؟ إنه لن يجد أحدًا يمد له يد العون في هذا المكان المخيف...

تضاعف العرق المتصبب من جبهتها وتسارعت أنفاسها وتعالت نبضات قلبها في سرعة متلاحقة حتى بدا وكأنه سيتوقف عن الضخ بعد ثوان...

وقبل أن تسترسل في أفكارها سمعت صوت صيحة فزع شقت سكون الليل صادرة من حيث توجه (قدري)...

نعم... إنه هو.... إنه صوته...

تري ماذا حدث له؟

على الفور أخرجت هاتفها المحمول وراحت تُجري اتصالاً به على الرغم من تأكدها من أن هذه المنطقة بالتحديد ليس بها شبكة، أو شبكتها ضعيفة على أحسن الفروض...

وراحت تنتظر...

لم يأتها أي جواب...

عاودت الاتصال مرة ثانية وثالثة ورابعة في توتر تضاعف مع كل محاولة، وأخيرًا سمعت صوت الرنين على الطرف الآخر، ولكن لم تستمر سعادتها طويلاً.

حيث اكتشفت أن هاتف زوجها المحمول ملقى بجوارها على مقعد القيادة، وكان الرنين صادرًا منه....

قالت بصوت يرتعد:

- يا إلهي... إنه لم يصطحب معه الهاتف المحمول، أو ربما سقط من جيب سترته أثناء مغادرته للسيارة...

قالت هذه العبارة ودون أدني تردد أو تفكير فتحت باب السيارة بجوارها وهبطت منها وسارعت الخطي حيث سار زوجها، وهي تطلق نداءً يائسًا شق سكون الليل وتردد صداه في أنحاء المنطقة بأكملها، دون أن تتلقى أي إجابة...

شعرت بارتعادة تسري في بدنها، وارتجفت أوصالها وهي تقترب في حذر من منطقة المقابر المهجورة وهي تنادي على (قدري) بصوت خافت هذه المرة وكأنها تخشى أن يسمعها أحد سواه...

ومن حسن الحظ أن هاتفها المحمول مزود بكشاف ضوئي راح ينير لها الطريق أمامها ويبدد ظلام الليل الحالك...

تثاقلت خطواتها بفرائص مرتعدة وهي تسير بين شواهد القبور، ودق قلبها في عنف وتلاحق وهي تلقي بضوء هاتفها في كل اتجاه هامسة هذه المرة باسم زوجها...

وفجأة تعثرت قدمها في شيء ما...

تراجعت في ذعر وفزع، وبيد مرتجفة سلطت الضوء على ذلك الشيء الذي تعثرت به..

واتسعت عيناها في هلع وانطلقت شهقة رعب من حلقها...

فقد كان ذلك الشيء هو زوجها ملقى على الأرض وسط المقابر وبجواره الزجاجة الفارغة التي كان يحملها، والأبشع من ذلك أنه كان غارقًا في دمائه وقد لقي مصرعه....

لم يكن ذهنها قد أفاق من تلك الصدمة القاسية بعد، حينما سمعت أصواتًا تشبه الحشرجة صادرة من خلف ظهرها، وقبل أن تستدير لمعرفة ماهيته انقض شئ ما عليها في شراسة وبلا رحمة لتسقط بجوار زوجها وتختلط دمائهما ليمتزجا مع تراب أرض تلك المقابر في هذه المنطقة المهجورة والمفزعة!!!...

☠☠☠☠

(3)

كان الظلام دامسًا في تلك المنطقة المهجورة بنفس هذه القرية، خاصة في هذه الساعة المتأخرة من الليل، وفي هذا التوقيت من نهاية الشهر العربي، حيث لا يوجد بدر أو هلال ينير ذلك الطريق المظلم. اقتربت دراجة بخارية وتوقفت على أحد جانبي الطريق وهبط منها قائدها وذلك الرجل الضخم الذي كان يركب خلفه وهو يزفر في شراسة قائلاً:

ـ لماذا جئت بنا إلى هذه المنطقة المهجورة يا (برعي)؟

أجابه (برعي) وهو يهبط بدوره من الدراجة البخارية حيث قال بصوت أجش:

ـ هذا هو أنسب مكان نستطيع أن نقتسم فيه الغنيمة يا (متولي).

رمقه (متولي) بنظرة شك وهو يقول:

ـ ولكن هذا المكان مظلم تمامًا ولا يوجد قمر ينير الطريق و...

قاطعه (برعي) بإشارة من يده قائلاً :

ـ وهذا هو المطلوب. أتريدنا أن نقتسم المسروقات في وضح النهار؟

قال هذه العبارة ثم التقط حقيبة صغيرة من خلف الدراجة البخارية، وهم (متولي) بأن يقول شيئًا ولكنه آثر الصمت عندما أمسك (برعي) بذراعه وسار به على نور كشافه الضوئي الصغير عدة خطوات نحو تلك المقابر المهجورة القريبة من ذلك الطريق وهو يقول بصوته الأجش:

ـ هيا ننتهِ من هذا الأمر سريعًا.

قال هذه العبارة وأكمل خطواته المتلاحقة مع صاحبه حتى وصلا إلى شواهد القبور ووقفا بجوار أحدهم.

سادت لحظة من الصمت لم تخلُ من صوت نقيق الضفادع المتواصل وأصوات بعض هوام الليل قطعها (متولي) حيث قال بصوت متحشرج:

ـ ماذا تنتظر؟... هيا نقتسم المسروقات.

لم يجبه (برعي) بكلمة واحدة، بل راح ينظر إليه بنظرات نارية لم يطمئن لها (متولي) وشعر منها بالغدر، فعاد يقول بنبرة مرتعدة :

ـ هيا أعطني نصيبي لننصرف من هنا.

ارتسمت ابتسامة شرسة على ثغر (برعي) كشفت عن اسنان مدببة بدت في ظلام الليل مع هذا الضوء الخافت ووسط هذا المكان المقبض وكأنها أسنان وحش

مفترس، ثم قال بصوته الأجش الذي صار وكأنه صادر من أعماق سحيقة:

ـ معك حق... سوف تحصل على نصيبك الآن.

قال هذه العبارة ثم أخرج من جيب سترته مدية حادة غرسها في قلب (متولي) مستطردًا:

ـ ها هو ذا..

جحظت عينا (متولي) وسال الدم بغزارة من صدره وقال بصوت خافت لم يكد يتعد شفتيه وهو يحاول التشبث بسترة (برعي):

ـ فعلتها أيها الحقير.

دفعه (برعي) بعيدًا عنه، فسقط على الأرض بلا حراك وقد فارق الحياة على الفور. ابتسم (برعي) ابتسامة شيطانية وهو يحدث نفسه بصوت هامس كالفحيح:

ـ لن يقاسمني أحد في غنيمتي أيها الغبي.

قال هذه العبارة واستدار يهم بالانصراف وهو يحتضن حقيبة المسروقات معه، ثم ما لبث أن توقف بغتة حين لمح شيئًا ما يقترب في الظلام...

اتسعت عيناه في فزع و همّ بأن يطلق صيحة استغاثة ولكنه لم يفعل، حيث انقض عليه ذلك الشيء في الظلام وفتك به ليضع القدر نهاية لصين حاولا الفرار بسرقتهما!!....

☠☠☠☠

(4)

كانت الشمس مشرقة في صباح ذلك اليوم الذي جلست فيه أمام عمي في حديقة منزله الريفي حيث الهواء النقي والهدوء الذي تتسم به هذه القرية البعيدة في الوجه القبلي والنائية عن المدينة...

رحت أرتشف كوب الشاي الثقيل الذي أعدته لنا (أم الخير)، إحدى الشغالات بدار عمي أو كما يحلو له أن يطلق عليه (الدوار)، باستمتاع شديد وفي صمت تام قطعه عمي بقوله:

- لا تتخيل كم أنا سعيد بزيارتك لي يا ولدي.

ضحكت كاشفًا عن أسنان متآكلة بفعل نقص الكالسيوم في جسدي النحيل المتواضع قبل أن أجيبه بقولي:

- صدقني يا عمي.. إن من أمتع لحظات حياتي عندما أقضي بضعة أيام في القرية حيث الخضرة والهدوء..

قال عمي وهو يحرك بين أنامله حبات المسبحة التي في يده:

ـ ولماذا إذن تتغيب عنا كل هذه المدة؟

أجبته وأنا أتأمل الأشجار الخضراء التي تحيطنا من كل مكان :

ـ معذرة يا عمي.. فأنت تعلم بالطبع كم أنا منشغل بأبحاثي العلمية المرتبطة بالعلوم الميتافيزيقا والباراسيكولوجي وما وراء النفس والقوى الخفية وما إلى ذلك، وهذا يجعل وقتي محدودًا بعض الشيء.

بدا الاهتمام على وجه عمي قبل أن يقول في حماس:

ـ أعتقد أنها دراسات شيقة ومثيرة للغاية...أليس كذلك؟

ابتسمت وأنا أرشف من كوب الشاي الساخن الذي بين يدي ثم أجبته قائلاً:

ـ من حيث الإثارة والتشويق فهذا شيء مؤكد.

قلت هذه العبارة ثم صمت برهة ثم عدت أكمل حديثي قائلاً:

ـ أما من حيث التعرض للمشكلات والمصاعب وما يشيب له الولدان فحدث ولا حرج.

رفع عمي حاجبيه في دهشة متسائلاً:

ـ هل تقصد أنك تواجه أشباحًا وأرواحًا شريرة ووحوش وغيلان وعفاريت وخلافه؟

أطلقت ضحكة مدوية قبل أن أجيبه بقولي:

ـ وهناك ما هو أفظع من ذلك يا عمي.

تراجع عمي في مقعده مذعورًا قبل أن يقول في جدية مشوبة بالتوتر:

ـ وما الذي يجبرك على هذا العمل يا بني؟ فلتبحث عن عمل آخر مناسب.

أجبته وأنا أضع كوب الشاي الفارغ على المنضدة التي أمامي:

ـ ولكني أعشق عملي في مبني الأبحاث يا عمي، وما أقوم به من دراسات ستقدم الكثير للبشرية في المستقبل وستكشف جوانب هامة ومجهولة في حياتنا المجتمعية فيما بعد. فما زالت علوم ما وراء النفس مجهولة لدى الكثيرين من الناس، ومهمتي إزاحة اللثام عن هذا الغموض المسيطر عليها.

رفع عمي كتفيه في لا مبالاة وكأنه لم يستوعب تمامًا ما ذكرته، ولاذ بالصمت بينما تقدمت زوجته نحونا حاملة صينية عليها قطع البسكوت والفطائر ووضعتها أمامنا وهي تقول في بشاشة:

ـ أنرت قريتنا بقدومك يا بني.

ابتسمت قائلاً:

ـ أشكرك يا زوجة عمي.. ما كل هذا الكرم؟

ضحكت في استحياء قائلة:

ـ هذا أقل واجب يا بني.

قالت هذه العبارة ثم استطردت تقول في مرح:

ـ هل أعجبتك قريتنا وتآلفت معها أم ستحتاج وقتًا مثل عمك لتعتاد عليها؟

هممت بأن أقول شيئًا لكن عمي سبقني بالحديث حيث قال:

ـ في الحقيقة حين عرضت عليّ زوجتي أن نترك العاصمة ونقضي ما بقي من عمرينا هنا في قريتها

التي نشأت وتربت فيها لم استوعب الفكرة في بادئ الأمر، ولكن حين جئت معها إلى هنا وقمنا بشراء هذا المنزل الريفي الجميل واستقررنا فيه شعرت بالراحة النفسية واعتدت على هذا الهدوء وذلك الجو النقي الجميل، ولم أعد أسافر إلى العاصمة سوي للضرورة فقط.

قال هذه العبارة ثم أردف وهو ينظر إلى زوجته ويغمز بإحدى عينيه في مرح:

ـ وكما قال جحا.. بلدي هي بلد زوجتي.

ثم أعقب جملته بضحكة طويلة اختلط فيها صوت حشرجة صدره المنهك، فاستدارت زوجة عمي منصرفة وقلت لعمي وأنا جاد فيما أقول:

ـ في الواقع لقد شعرت براحة نفسية منذ اليوم الأول الذي خطوت فيه إلى هذه القرية الطيبة يا عمي.

ربت عمي على كتفي هاتفًا:

ـ هذا شيء رائع.

وقبل أن يضيف كلمة أخري قدم إلينا شخص يهرول وعلى وجهه علامات الفزع والتوتر، وألقي علينا التحية في عجالة فسأله عمي في اهتمام مشوب بالقلق:

ـ ماذا بك يا (عوضين)؟

أجابه (عوضين) بوجه شاحب وعينين زائغتين:

ـ كارثة يا عمي الحاج.

نهض عمي وسأله وقد تضاعف قلقه:

ـ ماذا حدث؟

أجابه (عوضين) بقوله:

ـ لقد عثر أهل القرية بالأمس على ضحية جديدة في نفس المنطقة المهجورة.

قطب عمي حاجبيه مرددًا:

ـ لقد حذرنا مرارًا وتكرارًا من هذا المكان ليلاً، وخاصة في الأيام غير المقمرة.

وهنا اضطررت للتدخل في الحديث، فوقفت بدوري وسألت عمي في اهتمام بالغ :

ـ ما الأمر يا عمي؟

أجابني وهو يضرب كفًا بكف:

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال هذه العبارة ثم استطرد قائلاً في تردد:

ـ يوجد على أطراف القرية في منطقة نائية مقابر قديمة مهجورة منذ زمن بعيد، وجميع أهل القرية يخشون الاقتراب منها، حيث تحدث هناك حوادث قتل أو اختفاء

ونُسجت حولها الأقاويل والأساطير والخزعبلات التي لا طائل منها سوي نشر المزيد من الغموض والرعب حول تلك المقابر. فهناك من يقول إن هناك أرواح شريرة تختطف كل من يقترب منها، ومن قال إن غولاً ضخمًا يبتلع كل من يذهب إلى هناك في الليل وما إلى ذلك.

قال هذه العبارة ثم أردف يقول بصوت يرتجف من فرط القلق والانفعال:

- والعجيب أن هذه الحوادث تحدث دائمًا في الليالي التي ليس بها قمر في السماء، أي في نهاية الشهر العربي من كل شهر تقريبًا.

أمسكت ذقني براحتي مفكرًا وأنا أحدث نفسي :

- عظيم.. هذه الحوادث الغامضة من أساس اختصاصي ودراستي وأبحاثي حول الميتافيزيقا والباراسيكولوجي.

ثم التفت إلى عمي قائلاً:

ـ هل يمكنني زيارة هذه المقابر المهجورة يا عمي؟

ازداد وجه (عوضين) شحوبًا، وشهق عمي في فزع وهو يقول بصوت متحشرج:

ـ هل جننت يا ولدي؟.. لا يمكن أن أسمح لك بفعل ذلك أبدًا.

حاولت أن أشرح له أن هذه الحوادث من صلب اختصاصي ودراساتي حول القوى الخفية المجهولة، ولكنه لم يستوعب الأمر، فقررت أن أنهي الحديث معه حول هذا الأمر وأنا انوي القيام بشئ هام وخطير.........

نعم... لقد قررت أن أذهب في الليل سرًا لزيارة هذه المقابر المهجورة.... وحدي!!!.

☠☠☠☠

(5)

عندما حل المساء أوى كل من عمي وزوجته وكل من بالدار إلى فراشه، واصطنعت أنا الآخر النوم حتى ساد الهدوء أرجاء البيت...

كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة مساءً حين تسللت من غرفتي وارتديت ملابسي في عجالة، واصطحبت معي آلة تصوير الفيديو وكشافي الضوئي وهبطت. استقللت سيارتي المتهالكة وانطلقت بها إلى تلك المنطقة المهجورة البعيدة عن العمران، وكنت قد علمت مكان هذه المقابر من أهل القرية الذين أصابهم الفزع والدهشة من ذلك المجنون الذي يود زيارة مقابر الهلاك، كما يطلقون عليها...

كانت القرية هادئة ساكنة سوى من بعض المارة، أو الذين يجلسون على الطرقات يشعلون نارًا للتدفئة وتبادل الأحاديث المختلفة...

وصلت إلى تلك المنطقة المهجورة التي تضم مقابر القرية القديمة.. فتوقفت بالسيارة وهبطت منها حاملاً آلة التصوير و الكشاف الضوئي...

كانت المنطقة كئيبة، توحي بالرعب والانقباض...

شعرت بقشعريرة سرت في بدني كله من شعر رأسي حتى أصابع أقدامي، ودق قلبي بعنف وقوة وأنا أتقدم بخطوات بطيئة مرتجفة حتى وصلت إلى شواهد القبور...

كل شيء يبدو هادئًا... ساكنًا... لا شيء على الإطلاق..

أطلقت كشافي الضوئي في المكان ورحت أدور به في كل شبر من تلك المقابر، دون أن أعثر على شيء غير عادي...

وتذكرت أن الليلة هي بداية الشهر العربي، أي أن هناك جزء من الهلال في السماء، ومعنى ذلك أنه لا حوادث مخيفة أو مفزعة في هذه الليلة...

يالـلأسف.. كنت أتمني أن أعثر على..... هه... ما هذا؟؟.. إنني أشعر بحركة خلف ظهري... نعم هناك صوت يقترب...

تضاعفت نبضات قلبي وتصبب العرق الغزير من جبهتي رغم أننا في فصل الشتاء... وقبل أن أستدير لأرى ماهية ذلك الشيء الذي يقترب مني، فجأة شعرت بيد قوية تهوي على كتفي حتى كاد أن ينخلع..

التفتت بسرعة ووجهت ضوء كشافي إلى ذلك الشيء الذي لم يكن سوي رجل نحيل طاعن في السن له شعر اشتعل شيبًا وتطاير في الهواء بصورة جعلته مخيفًا، خاصة مع بروز عظام وجنتيه التي صورته على ضوء الكشاف كشبح برز فجأة من العدم، وكانت عيناه جاحظتين بصورة ملحوظة...

ابتلعت ما تبقي من ريقي الجاف بصعوبة وبصوت مسموع، واستجمعت ما تبقى أيضًا من شجاعتي وأنا

أسأله بصوت مبحوح لا يكاد يخرج من بين شفتي قائلاً:

ـ من أنت؟

بادلني الرجل سؤالي بسؤاله وبصوت أجش يبدو وكأنه صادر من أعماق سحيقة:

ـ بل من أنت؟ وماذا تفعل هنا في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

وقعت في حيرة... تري بماذا أجيبه؟.. هل أذكر له أنني باحث في علم ما وراء النفس والميتافيزيقا وجئت لأستكشف هذه المنطقة الغامضة التي تثير الرعب والأقاويل لدي أهل القرية؟.. وهل سيدرك هذا الشرح؟ أم أختلق له أي مبرر لقدومي إلى هنا في هذه الليلة؟

حاولت أن أروي له أي قصة، ولكنني لم أجد قصة مقنعة، وطالت لحظة الصمت فعاد الرجل يصيح بصوته الأجش المخيف قائلاً:

ـ من أنت وماذا تفعل هنا ؟... أجبني وإلا سأطلق عليك النار.

ازداد توتري وقررت أن أعكس الأدوار فاصطنعت الغضب وأنا أسأله:

ـ وما شأنك أنت بقدومي إلى هنا؟.. بل من أنت، وماذا تفعل هنا؟؟

ابتسم الرجل ابتسامة واسعة بها قدر من السخرية كشفت عن أسنان متفرقة أو بمعني أدق ما تبقي من أسنانه وهو يقول:

ـ أنا حارس هذه المقابر.

وقعت العبارة على أذني كالصاعقة، وشعرت بدهشة عارمة وكانت مفاجأة... مفاجأة مذهلة بحق!!!!.

☠☠☠☠

تراجعت في دهشة عندما نطق الرجل بهذه العبارة، ورددت بصوت خافت وكأني أحدث نفسي:

- حارس المقابر؟

أجابني الرجل في لهجة حاسمة وبصوته الأجش المخيف:

- نعم... حارس المقابر، وما العجيب في ذلك؟

أجبته بصوت متوتر:

- لم يحدثني أحد عن وجود حارس هنا... كل ما أعرفه أن هذه المقابر مهجورة منذ زمن بعيد والجميع يخشون الاقتراب منها، وهناك حوادث قتل واختفاءات

مفزعة تحدث في هذا المكان ليلاً وبالتحديد في نـهاية كل شهر عربي حيث لا يوجد قمر أو هلال.

ابتسم الرجل مرة أخري ابتسامة واسعة خلت من السخرية هذه المرة وهو يقول:

ـ سأشرح لك كل شيء، ولكن بعد أن تصارحني بشخصيتك وسبب مجيئك إلى هنا.

لم أجد مفرًا هذه المرة من أن أعترف له بالحقيقة، فشرحت له في إيجاز زيارتي لعمي الذي يسكن هنا ومعرفتي بأمر المقابر المهجورة، وأن ذلك من صميم تخصصي كباحث علمي فجئت أستطلع الأمر..
لم يبد على الرجل أنه استوعب تمامًا ما ذكرته، ولكنني شعرت بارتياحه لقولي واطمئنانه لي فصمت برهة ثم قال بصوت أكثر هدوء:

ـ تعال معي، فربما ساعدتك فيما تبحث عنه.

قال هذه العبارة ثم قبض بأصابعه على ذراعي وجذبني بقوة مستطردا:

ـ سنذهب إلى داري المتواضعة....

لم يكن هناك مفر من الانصياع لدعوته وسرت معه بهدوء...

كانت قبضته قوية تكاد أن تعتصر ذراعي، وشعرت ببرودة أنامله وكأنها قطع صغيرة من الثلج تتسلل إلى جسدي...

سرنا سويًا بين شواهد القبور.. كان يسير بخطوات سريعة متلاحقة وكأن قدميه لا تمس الأرض، وبدأت أشعر بالخوف من ذلك الرجل الغامض الذي ظهر لي من بين المقابر بغتة، ولكنني تماسكت وقررت أن أخوض المغامرة حتى نهايتها....

وأخيرًا وصلنا إلى داره المزعومة، وكانت عبارة عن حجرة من القش أو ما شابه ذلك.. (عشة) كما يُطلق عليها بالمعني الدارج..

كان بابها مفتوحًا، وأشار لي علامة التفضل دون أن ينطق بكلمة..

دلفت بخطوات حذرة متوجسة وتبعني هو وأشعل المصباح... كانت الإضاءة خافتة مناسبة تمامًا لجو الرعب الذي أعيشه في تلك اللحظات، ورحت أتأمل المكان من حولي...

كانت الغرفة- إن جاز التعبير أن نسميها هكذا- مليئة بالأتربة وخيوط العنكبوت المنسوجة والمتناثرة في كل مكان، مع بعض الحشرات الزاحفة التي راحت تلهو على الجدران والأرضية كما يحلو لها...

لاحظت أن المكان عبارة عن فوضى خالصة... كل شيء ليس في مكانه وكأن هناك معركة دارت في هذه الحجرة وخلفت ما أراه الآن...

رحت أبحث عن مقعد لأستريح عليه، ولكني لم أجد سوى بعض المقاعد المحطمة المتهالكة. وأخيرًا أشار الرجل إلى كتلة ضخمة تشبه الصخرة أو الحجر الكبير قائلاً بصوته الأجش الذي بدا أكثر غموضًا:

ـ تفضل هنا.

نفذت ما أمرني به وتهالك جسدي النحيل فوق ذلك الحجر الضخم، وجلس هو أمامي على حجر مماثل وهو يقول:

ـ معذرة.. داري ليست على قدر مقامك، ولكن هذا هو المتاح.

قال هذه العبارة ثم استطرد قائلاً:

ـ هذه هي الحجرة المخصصة لمن يحرس تلك المقابر.

أومأت برأسي علامة الإيجاب لأثبت له أنني أتفهم الأمر، وانتظرت أن يقص علي قصته ولكنه ظل صامتًا يحملق في. رحت أنا الآخر أتفرس في ملامحه التي كشف الضوء الكثير منها، حيث كان شاحب اللون بدرجة ملحوظة حتى كاد يحاكي الموتى... له شفتان زرقاوان تمامًا وعينان جاحظتان بصورة مخيفة حتى تكادا تخرجان من مقلتيهما، وشعره الأشيب المتطاير فوق رأسه يبدو كقطعة من القطن المندوف..

كانت ملامحه عجيبة ومخيفة أيضًا، وفجأة أفقت من شرودي على صوته الأجش وهو يتحدث في صرامة قائلاً:

ـ جئت تبحث عن الحقيقة... أليس كذلك؟؟

أجبته بنعم، فعاد يقول وهو يشرد ببصره بعيدًا وبصوت أكثر عمقًا:

ـ منذ زمن بعيد يقدر بعشرات السنين، وبالتحديد منذ ما يقرب من سبعين عامًا، كان والدي يعمل حارسًا في هذه المقابر ولم تكن مهجورة في ذاك الوقت. كان يقيم في هذه الحجرة المتواضعة المصنوعة من القش كما ترى حتى يظل بجوار المقابر.

قال هذه العبارة والتقط نفسًا عميقًا وزفر من فمه زفيرًا باردًا كالثلج مما جعلني أتراجع بوجهي من شدة الصقيع ثم استطرد يقول في انفعال:

ـ كنت أنا صغيرًا في ذاك الوقت، ولكنني كنت أعي وأدرك كل شيء من حولي، فقد كنت قد تجاوزت العاشرة بقليل.

معنى ذلك أن عمر الرجل الذي يحدثني قد تجاوز الثمانين، على الرغم من أن مظهره وهيئته تدل على تقدم عمره أكثر من ذلك بكثير...

ما علينا...

المهم...

أكمل الرجل حديثه ورحت أستمع إليه باشتياق وشغف حيث قال:

ـ وفي تلك الآونة، وذات يوم كان هناك مجموعة من أهل القرية من إحدى عائلاتها الكبيرة والشهيرة هنا يدفنون متوفى لهم.

قال هذه العبارة واتسعت عيناه في هلع وازداد جحوظهما وهو يردف بصوت يرتعد:

ـ كنت صغيرًا كما ذكرت لك من قبل، ولكني أذكر ذلك اليوم جيدًا، فهو محفور في ذاكرتي طوال هذه السنوات الطويلة وكأنه حدث بالأمس...

سألته وقد ازداد شوقي لما سيقول:

ـ وماذا حدث في ذلك اليوم؟

أجابني على الفور:

ـ أثناء الحفر والدفن، عثر أهل المتوفى على قطعة حلي ذهبية. ومنذ ذلك الحين انتشرت شائعة في القرية عن وجود كنز أثري مدفون تحت سطح هذه المقابر.

عقدت ساعدي أمام صدري وأنا أقول في اهتمام:

ـ ربما كانت قطعة ذهبية سقطت من أحد زوار هذه المقابر، أو أحد أقارب بعض المدفونين أثناء زيارتهم لقبره وواراها التراب ودُفنت في الأرض.

مط الرجل شفتيه قبل أن يقول:

ـ كل شئ جائز يا ولدي.

قال هذه العبارة ثم استطرد يقول في حماس:

ـ ولكن شائعة وجود كنز أثري مدفون تحت سطح هذه المقابر انتشرت بصورة كبيرة، وذاع الخبر حتى علم به مجموعة من الشباب الغرباء كانوا في زيارة لقريتنا.

اعتدلت في جلستي وقطبت حاجبي متسائلاً:

ـ وماذا فعلوا؟

أجابني الرجل:

ـ قرروا العثور على الكنز، وكان من بينهم شخص يمارس بعض طقوس السحر الأسود، فأخبرهم أنه لكي يحصلوا على الكنز المدفون لابد من ممارسة طقوس خاصة في هذا المكان أي بين شواهد القبور... وذات ليلة مظلمة لم يكن بها قمر يضيء السماء، وبالتحديد في نهاية أحد الشهور العربية، تسللوا إلى هنا في الظلام الدامس وفي يد كل منهم شعلة نار أضاءت ظلمة

الليل، وكان معهم كتاب قديم أوراقه شبه ممزقة راح صاحبهم ممارس السحر يقرأ منه بعض الكلمات غير المفهومة.... كنت وحدي في هذه الدار أراقب ما يفعلون وكل جزء من جسدي يرتجف بشدة، فقد كنت أشعر بخوف شديد.

سألته مستفسرًا:

ـ وأين كان والدك حارس المقابر في هذه اللحظة؟

اتسعت عيناه وتحشرج صوته وهو يجيبني بقوله:

ـ لست أذكر على وجه التحديد أين ذهب، ولكنه لم يكن موجودًا في هذه اللحظة.

قال عبارته وراحت أنفاسه تتسارع بشكل متلاحق، فحاولت أن أربت على كتفه مواسيًا.. كان كتفه باردًا

كالثلج، صلبًا كقطعة من الصخر فتراجعت يدي على الرغم مني...

لم يبد على الرجل أنه شعر بشيء، فعاد يكمل روايته وكأنه لا يشعر بوجودي أصلاً، حيث قال بصوته الأجش الرهيب:

ـ وبعد أن قرأ ذلك الشاب بعض التعاويذ غير المفهومة من الكتاب الذي معه، رسموا على الأرض دائرة كبيرة وراحوا يرقصون حولها ويطلقون بعض العبارات التي لم أدرك معناها... ثم راحوا يحفرون الأرض بفؤوس كانت معهم. وفي هذه اللحظة جاء والدي ونهاهم عن ذلك وأخبرهم بأن نبش القبور شيء محرم ولابد أن يحترموا هذه المقابر ولا ينتهكوا حرمة الأموات ولكنهم سخروا من قوله.... هددهم والدي بإبلاغ المركز، فقام أحدهم بشج رأسه بالفأس الذي في يده فسقط صريعًا وتناثرت دماؤه في كل ركن من أركان المكان. وواصلوا

الحفر في لامبالاة وهم يتضاحكون، وفجأة حدث شيء رهيب...

سألته في شغف وقد وصل بي الشوق إلى أقصي درجة لمعرفة بقية التفاصيل قائلاً:

ـ ما الذي حدث؟

لم يجبني الرجل بل نظر إلى نافذة الغرفة أو (العشة) كما اتفقنا على تسميتها ثم تمتم بصوت خفيض:

ـ إننا في ساعات الفجر الأولى.

نظرت في ساعتي.. كانت بالفعل تشير إلى موعد شروق الشمس، وتعجبت كيف مر الوقت هكذا دون أن أشعر به. نظرت إلى الرجل وسألته في مرح مصطنع:

ـ فلنكمل قصتنا و...

قاطعني بنبرة حادة قائلاً:

ـ قلت لك إن الشمس أوشكت على الشروق.

حركت كتفي في دهشة متسائلاً:

ـ وماذا يضير في هذا؟

أجابني وهو ينهض ويحكم قبضته الفولاذية على ذراعي، وشعرت ببرودة أصابعه مرة أخري قائلاً:

ـ يجب أن ترحل الآن.

هممت بأن أقول شيئًا، ولكنه أنهضني وسار بي خارج الدار بين شواهد القبور حتى أوصلني لسيارتي المتواضعة فسألته:

ـ ولكن كنت أود أن أستمع إلى بقية القصة.

أجابني في اقتضاب:

ـ غدًا... تعال في نفس الموعد وسأكمل لك ما حدث.

وجدت نفسي أركب سيارتي عائدًا إلى دار عمي، وفي ذهني عشرات التساؤلات التي لا أجد لها جوابًا، وقد ازدادت حيرتي وإصراري على كشف غموض تلك المقابر المهجورة!!.

☠☠☠☠

(6)

عدت إلى دار عمي ولم يلحظ أحد غيابي من حسن الحظ، وأويت إلى فراشي ولكن لم يغمض لي جفن حتى الصباح.. فقد كنت أفكر في حديث ذلك الرجل الغامض..

ترى ماذا حدث لهؤلاء الشباب المستهترين بعد أن قاموا بحفر أرض المقابر؟ وماذا يحدث لكل من يقترب من هذه المنطقة في نهاية كل شهر عربي، أي في نفس توقيت انتهاكهم لحرمة الأموات؟

هل يوجد كنز أثري مدفون في هذا المكان بالفعل؟

وهل عثروا على الكنز أم لا؟

وكيف يقيم ذلك الرجل في هذا المكان، رغم أن هذه المنطقة مهجورة تمامًا والكل يخشى الاقتراب منها؟

أسئلة كثيرة لم أجد لها جوابًا وكان علّي أن انتظر عندما يحل المساء مرة أخري لأذهب إلى هناك وأعرف بقية القصة وما حدث...

ولكن هل أقص على عمي وأهل الدار ما فعلته في الليلة الماضية، أم أُبقي هذا سرًا حتى أصل إلى الحقيقة؟

لقد قررت ألا أخبر أحدًا بما حدث وأن يظل سرًا، ولا أدري إن كنت قد تصرفت بطريقة صائبة أم أنني أخطأت بقراري هذا؟

في الليلة التالية، عندما حل المساء أوى عمي وكل من بالدار إلى فراشه، وبقيت ساهرًا ثم تسللت إلى عربتي وانطلقت بها.. تمامًا كما فعلت بالأمس. ذهبت إلى هناك وسرت بين المقابر حيث الظلمة والسكون وفي يدي اليمنى كشافي الضوئي وذراعي الأيسر يتشبث بآلة تصوير الفيديو الخاصة بي، وقررت في هذه الليلة أن أضغط زر التشغيل حتى يتم تصوير هذه المغامرة المثيرة صوتًا وصورة. وبالفعل قمت بالتشغيل وواصلت السير...

رحت أبحث عنه في كل ركن من أركان تلك المنطقة المخيفة، ولكني لم أعثر له على أدنى أثر...

ترى أين ذهب ذلك الرجل الغامض؟

انتظرت طويلاً وتقدمت نحو غرفته المصنوعة من الخوص أو القش- لست أدري على وجه التحديد- ولكنه لم يكن بالداخل...

وفجأة سمعت صوتًا خلفي يقول في صرامة:

- هل تبحث عني؟

التفتُ سريعًا إلى مصدر الصوت فوجدته هو... تمامًا كما تركته بالأمس.. نفس الملابس... نفس التجهم والوجه الشاحب والشعر الأشيب المتطاير... ابتلعت ريقي الجاف وأجبته بصوت متحشرج:

- نعم... ها قد جئت حسب الموعد.

ابتسم ابتسامة شاحبة وهو يقول:

- متشوق أنت لتعرف بقية القصة... أليس كذلك؟

أومأت برأسي إيجابًا دون أن أنطق بكلمة واحدة... فجلس أمامي ودعاني للجلوس قائلاً:

ـ حسنًا سوف أكمل لك ما حدث.

قال هذه العبارة ثم استطرد في حزم:

ـ بعد أن قام هؤلاء الغرباء بقتل الخفير حارس المقابر بمنتهي القسوة كما ذكرت لك من قبل، واصلوا الحفر والتنقيب بحثًا عن الكنز الأثري المزعوم وفجأة حدث شيء رهيب.

سألته وأنا أتعمد وضع آلة الفيديو في وضع يسمح بتصوير الرجل وحديثه دون أن يلحظ هو ذلك بالفعل قائلاً:

ـ ماذا حدث؟

أجابني الرجل وعيناه تلمعان في الضوء الخافت وكل جزء من جسده يهتز بشدة قائلاً:

ـ لقد انطلقت من الفجوة التي صنعوها بحفرهم وتنقيبهم حممًا بركانية ابتلعت الغرباء الذين سقطوا في الفجوة، واستمر اللهيب المشتعل لعدة لحظات قبل أن يخبو وينطفئ ويعود كل شيء إلى أصله. والعجيب أن الفجوة رُدمت من تلقاء نفسها دون أن تترك أدني أثر لوجود أحد أو سقوط أحد بداخلها ثم هدأ كل شيء تمامًا.

سادت لحظة من الصمت قطعها الرجل بقوله:

ـ حتى الخفير حارس هذه المقابر اختفت جثته ولم يعثر لها على أي أثر.

قاطعته بقولي:

ـ تقصد والدك؟

رمقني بنظرة نارية وعينين متسعتين قائلاً بصوته الأجش المخيف مردفًا:

ـ اختفت جثته.. تمامًا.

عدت أسأله مستفسرًا:

ـ تقصد أن رجال الشرطة لم تعثر على جثة والدك حين أبلغتهم بما حدث؟؟

رمقني بنظرة غاضبة مخيفة هذه المرة وهو يضغط على حروف كلماته قائلاً:

ـ قلت لك اختفت جثة الخفير ولم يعرف أحد حتى الآن أين ذهبت.

أومأت برأسي دون أن أنبس ببنت شفة فعاد الرجل يقول وهو يهم بمغادرة الغرفة:

ـ ومنذ ذلك الحين امتنع أهل القرية عن دفن أمواتهم في هذه المدافن، خاصة حين كانوا يسمعون في الليل صوت صرخات وبكاء وتأوهات وأنين صادرة من بين شواهد القبور... بل لقد خشي الجميع مجرد الاقتراب من هذا المكان ليلاً... ولاحظ أهل القرية أن كل من يسير بالقرب من هذه المقابر التي هجرها الناس مع ليلة نهاية كل شهر عربي- أي في نفس موعد الحادث- تحدث له أحداثًا رهيبة تنتهي بالقتل أو الاختفاء.

أنهي عبارته ووقف على باب الدار المصنوعة من الخوص ثم التفت برأسه إلى قائلاً بلهجة حادة:

ـ هل عرفت الآن ما تريد الوصول إليه؟

أجبته بقولي:

ـ ولكني كنت أريد أن أعرف ما الذي يحدث لمن يقترب من المقابر المهجورة في ليالي نهايات كل شهر عربي؟

ابتسم في شحوب وهو يغادر الغرفة مرددًا:

ـ لقد أخبرتك بما أعرفه، وحتى تعرف المزيد لابد أن تخوض التجربة بنفسك.

قال عبارته ثم انصرف وتركني وحدي... ظللت انتظره طويلاً ولكنه لم يعد فقررت مغادرة المكان... وبالفعل ركبت عربتي وعدت إلى دار عمي وقد ازداد الأمر غموضًا بداخلي وصعدت إلى حجرتي...

كان كل من بالدار نائمًا كالعادة... استبدلت ملابسي وأول شيء فكرت فيه أن أشاهد تسجيل الفيديو الذي قمت به مع ذلك الرجل الغامض. بالفعل قمت بضغط زر التشغيل، وكانت في انتظاري مفاجأة...

مفاجأة مذهلة بحق !!!!!!.

لقد قمت بتشغيل آلة تصوير الفيديو وشاهدت صورتي وأنا أجلس فوق صخرة من صخور المقابر على ضوء كشافي الضوئي وأنا أتحدث مع شيء لا وجود له.. أي أتحدث إلى الهواء... أحدث نفسي إن جاز التعبير..

كنت ألقي السؤال وأومئ برأسي وكأني أتلقي الإجابة رغم أنه لم يكن أحد يجالسني في هذا الحديث.. وجن جنوني..

تري أين ذهب ذلك الرجل حارس المقابر الذي قابلته الليلة وليلة أمس؟ وكيف لم تظهر صورته أو صوته في التسجيل.. كيف؟

بل أين ذهبت غرفته المصنوعة من الخوص التي قابلته فيها؟

لقد اختفي هو وغرفته تمامًا... إنني أظهر في التسجيل جالسًا فوق صخرة من صخور المقابر وفي الهواء الطلق أحدث نفسي في ظلمة الليل وبين شواهد القبور...

شعرت أن عقلي يكاد ينخلع من رأسي، ونظرت إلى الساعة.. كانت تشير إلى الثانية والنصف بعد منتصف الليل، وقررت أن أذهب إلى هناك مرة أخري الآن وفورًا...

وبالفعل انطلقت إلى منطقة المقابر المهجورة وسرت بخطوات سريعة متلاحقة بين شواهد القبور وأنا أنادي على الرجل ولكن ما من مجيب. بحثت عن داره المبنية بالخوص والقش ولكني لم أعثر لها على أدني أثر... لم يكن هناك سوي السكون والصمت التام. شعرت بارتجافة تسري في بدني، وقررت العودة إلى دار عمي مرة أخري!!.

☠☠☠☠

في اليوم التالي علمت من أهل القرية أن تلك المقابر مهجورة منذ زمن بعيد، ولا يوجد هناك حارس أو خفير، فلا أحد يجرؤ على الاقتراب من هناك خاصة بعد

مقتل الخفير الذي كان يحرس المقابر على يد مجموعة من الأغراب كانوا ينقبون المكان بحثًا عن كنز أثري مزعوم. وعلمت أيضًا أن ذلك الخفير أو الحارس لم يكن له أبناء، بل لم يكن متزوجًا من الأساس.. وتضاعفت حيرتي...

بما أن الحارس المقتول لم يكن له أبناء، فمن الذي كان يحدثني طيلة ليلتين كاملتين؟

وهداني تفكيري إلى تفسير مفزع ورهيب...

إن التفسير الوحيد لما حدث، هو أن من قابلته كان مجرد شبح... نعم... شبح... حارس المقابر الذي قتله الغرباء منذ سبعون عامًا، خاصة عندما وصف أهل القرية ملامحه لي كما سمعوا من آبائهم وأجدادهم وتناقلوها عبر الأجيال...

بدأت أربط الأحداث ببعضها البعض وتذكرت شحوب وجهه وزرقة شفتيه وصوته الأجش المخيف وقبضة أنامله الفولاذية الباردة كالجليد وأنفاسه الثلجية

ونظراته الحادة وإصراره على انصرافي قبل شروق الشمس، ولمحة الحزن والأسي في نبرات صوته ونظرات عينيه، وما إلى ذلك من أشياء كثيرة أهمها اختفاءه المفاجئ وعدم ظهوره في التسجيل المصور الذي قمت به...

كل هذا يثبت أنني قابلت شبح القتيل حارس تلك المقابر وليس ابنه كما ادعى، فهو ليس له أبناء على الإطلاق.. لم أخبر عمي بما قمت به من مغامرات في الليلتين السابقتين، وأنهيت زيارتي للقرية وعدت إلى منزلي المتواضع في القاهرة...

ولكن ظل غموض تلك المقابر المهجورة موضع انشغالي واهتمامي طيلة ما يقرب من شهر كامل، فلم يغب عن ذهني صورة ذلك الرجل ولا شواهد القبور المظلمة. فقد كنت أراها في أحلامي كل ليلة، وفي نهاية الشهر العربي اتخذت قرارًا هامًا وخطيرًا...

نعم... لقد قررت زيارة المقابر المهجورة في ليلة نـهاية الشهر العربي لأستكشف ما تبقي من الحقيقة!!.

اتجهت نحو حجرة مكتبي المتخمة بعشرات بل مئات الكتب والمراجع من كل الاحجام والأشكال والأنواع، كتب في السياسة، والاقتصاد، والعلوم، والدراسات المتنوعة، كتب روائية وقصصية، كتب دينية وثقافية وعلمية، كتب فكرية وتاريخية، كتب في الفلسفة وعلم النفس، وبالطبع كتب تتحدث عن الباراسيكولوجى والميتافيزيقا وعلوم ما وراء العقل والغيبيات، فهي تُعد من أهم تفاصيل تخصصي الذى أفنيت عمرى كله في دراسته. رحت أبحث وأبحث، وانقلبت المكتبة رأسا على عقب، حتى وجدته.... عثرت عليه أخيرًا، كتاب عن السحر الأسود كان قد أهداه لي عالم أوروبي متخصص في هذا اللون من العلوم. رحت اتصفحه في لهفة وشغف، كانت به بعض المخطوطات القديمة المكتوبة بعدة لغات، وكان في أحد فصول الكتاب قصة

مشابهة للقصة التي سمعتها من شبح حارس المقبرة، وبها تعويذة سحرية ادعى مؤلف الكتاب أنها تقضى على شر أشباح المقبرة، فقررت محاربة الاشباح والقضاء عليها....

☠☠☠☠

(7)

ـ لقد أخبرتك بما أعرفه وحتى تعرف المزيد لابد أن تخوض التجربة بنفسك.....

كانت هذه هي كلمات شبح حارس المقابر، وعملت بنصيحته حين عدت مرة أخري إلى قرية عمي الذي استقبلني بحفاوته المعهودة، ورحبت بي زوجته التي صنعت ما لذ وطاب من الأطعمة وقدمتها لي بابتسامتها البشوش...

"آه لو تعرفون سر زيارتي هذه المرة!!!"

هكذا حدثت نفسي وأنا أتناول الطعام الشهي... وفي المساء عندما أوي كل من بالدار إلى فراشه تسللت كعادتي في الظلام وانطلقت بعربتي نحو تلك المنطقة المهجورة، واصطحبت معي ذلك الكتاب الذى يحوي بعض العبارات التي تُبطل مفعول السحر الأسود..

تقدمت بخطوات مرتجفة نحو المقابر.. كان كل شيء ساكنًا...

لم أسمع أي أصوات أو تأوهات... لم يكن هناك بكاء أو أنين أو زمجرة أو أي شيء...

لم يكن هناك سوي الصمت المطبق...

انتظرت طويلاً...

لم يحدث شيء غير عادي..

هممت بالانصراف..

ولكن قبل أن أقدم على ذلك، سمعت فجأة أصواتًا صادرة من الداخل...

سرت بخطوات بطيئة متثاقلة بين شواهد القبور نحو مصدر الأصوات..

ووقفت خلف أحد الصخور ورحت أتأمل المشهد العجيب الذي أمامي..

كان ما أراه مذهلاً بحق....

فقد كان هناك مجموعة من الأشخاص- لم اتبين ملامحهم في الظلام- كانت معهم فؤوس يحفرون بها أرض المقابر بكل همة ونشاط مصدرين أصواتًا مزعجة...

وبيد مرتجفة سلطت ضوء كشافي الصغير عليهم، فتوقفوا فجأة عن الحفر والتفتوا جميعًا نحوي...

ما إن رأيت ملامحهم حتى تراجعت في ذعر وفزع... فقد كانت وجوههم مشوهة تمامًا، حتى بدت مجرد جماجم بشرية تتحرك أمامي....

إنهم هم... نعم... إنهم أشباح الغرباء الذين انتهكوا حرمة الأموات منذ سبعون عامًا...

وفجأة أطلقت تلك الهياكل العظمية زمجرة وحشية مخيفة تشبه زئير الأسود المفترسة، وانطلقوا نحوي رافعين فؤوسهم في وضع قتالي..

اتسعت عيناي في رعب وفزع، وبأنامل ترتعد رحت أقلب صفحات الكتاب الذي بين يدي، وعلى ضوء كشافي الخافت تبينت العبارات المنقوشة فوق أسطر الكتاب الذي يُبطل مفعول ذلك السحر الأسود الذي استخدمه هؤلاء الأشرار وانتهكوا به حرمة الموت منذ سبعون عامًا..

رحت أقرأ العبارات بصوت مرتفع رغم توتري، وازداد عرقي البارد على جبهتي...

واصلت الأشباح الشريرة تقدمها نحوي رافعة فؤوسها ومطلقة زمجرة وحشية مخيفة تقشعر منها الأبدان، ولكني لم أتراجع بل واصلت القراءة بصوت أكثر ارتفاعًا تردد صداه في أرجاء المنطقة بأكملها...

كانت الرياح شديدة، باردة، وراحت صفحات الكتاب تتطاير بين يدي ولكني واصلت القراءة...

ازداد اقتراب تلك الأشباح الشريرة التي آذت الأموات في الماضي وتزعج الأحياء في الحاضر وهي تصرخ في وحشية...

ولكني واصلت القراءة..

راحت تقترب وتقترب...

وهنا أدركت أن كتاب السحر والتعاويذ لن يفيدني في القضاء على هذه الكائنات البشعة، فرحت أستعيذ بالله العلي القدير من الشيطان الرجيم، وأخذت أتلو بعض آيات من القرآن الكريم ....

بسم الله الرحمن الرحيم (قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين).. (سورة الاعراف).

تباطأت خطواتهم، فظللت أتلو ما تيسر لي من آيات الله عز وجل

(قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين).... (سورة الاعراف).

توقفت الاشباح عن التقدم، فأكملت التلاوة....

(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين)... (سورة الحجر)

(إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون)... (سورة الاعراف).

راحت الكائنات الرهيبة تهتز وترتعد بشدة، فواصلت قراءاتي

(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) .... (سورة الاعراف)

كانت الكائنات تتقدم وهى تهتز وكأن ارتعادة شديدة سرت في أبدانها.. كانت تحاول المقاومة في استماتة.......

وظللت اردد

(وحفظناها من كل شيطان رجيم) (سورة الحجر)

(وحفظا من كل شيطان مارد) (سورة الصافات)

(استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون)..... (سورة المجادلة).

ثم رحت اقرأ ما أحفظه من أدعية

أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن همزات الشياطين وأن يحضرون......... لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم.. عز جارك وجل ثناؤك ... اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وظللت أقرأ وأدعو ....

لقد أصبحت تلك الكائنات قاب قوسين أو أدني مني، وأنا أواصل القراءة بصوت أكثر ارتفاعًا عن ذي قبل..

وفجأة توقفوا عن التقدم، وتسمروا في أماكنهم على وضعهم هذا..

توقف كل منهم وهو يرفع فأسه في وجهي وكأنها صورة لفيلم سينمائي توقف فجأة عن الحركة..

ازدادت شدة الرياح... وشاهدت بعيني ما لا يصدقه عقل...

فقد تفتتت الهياكل العظمية لتلك الأشباح وتناثرت في الهواء حتى تحولت إلى حفنة من التراب غطت أرض المقابر...

وتطايرت حبات الرمال بفعل تلك العاصفة التي هبت فجأة وغطت الفجوة التي صنعتها تلك الأشباح في لمح البصر..

وفجأة شعرت بيد قوية باردة كالثلج توضع على كتفي فالتفت بسرعة لأجد ذلك الشخص الذي ظهر لي من

قبل، ألا وهو حارس تلك المقابر بوجهه الشاحب وشعره الأشيب المتطاير، وكان يبتسم ابتسامة رضا وهو يقول بصوت أكثر هدوءً:

- هل توصلت إلى الحقيقة التي جئت باحثًا عنها؟

أجبته بقولي:

- نعم... لقد عرفت الآن أن أشباح هؤلاء الغرباء الأشرار كانت تهاجم كل من يقترب من المكان في نفس ليلة ارتكابهم جريمتهم البشعة، أي في ليالي نهايات كل شهر عربي..

قلت هذه العبارة ثم أضفت في حزم:

- كما تأكدت أيضًا من أنك شبح حارس المقابر الذي قتلوه منذ سبعون عامًا... أليس كذلك؟

أجابني بقوله :

ـ كلا يا بني.. أنا صديق للحارس. كنت معه أثناء حدوث الجريمة ورأيت كل شيء، ولكن الاغراب قتلوني مع الحارس. وشبح الحارس كان يظهر لكل من يقترب من المنطقة فيصاب الناس بالذعر والفزع. أما أنا فظنت الناس أني تركت القرية وسافرت، خاصة أنني ليس لي أقرباء هاهنا، لكن لا أحد يعلم أنني كنت هنا وقُتلت كما قُتل حارس المقابر.

سألته:

ـ وكيف جئت من العالم الآخر لتقابلني؟؟؟

لم يجبني ذلك الشخص أو ذلك الشبح أو ذلك الكائن الذي لا أدرك حتى هذه اللحظة ماهيته، بل اكتفى بابتسامة هادئة، فعدت أسأله في اهتمام بالغ:

ـ ولكن لماذا ظهرت لي أنا بالتحديد وقصصت علي قصة هذه المقابر؟

أجابني بقوله :

- لأنني كنت متأكد من أنك الوحيد الذي يستطيع أن يقضي عليهم إلى الأبد بإذن الله تعالى.

سألته:

- هل تقصد أنني أستطيع ذلك بحكم عملي ودراساتي وأبحاثي في هذا المجال؟

أجابني بقوله:

- إحساسي أخبرني بذلك. فأنت الشخص الوحيد الذي جاء إلى هنا بمحض إرادته ليستكشف الحقيقة.

هممت بأن ألقي عليه سؤالاً آخر، ولكنه بادرني بسؤاله حيث قال:

ـ أعود فأكرر سؤالي.. هل ارتحت الآن بعد أن توصلت إلى الحقيقة يا بني؟

أجبيته بقولي:

ـ نعم.

قال:

ـ وأنا أيضًا.

ثم اختفى بغتة من أمامي مخلفًا رياحًا باردة هبت على وجهي كالنسيم العليل وكأنه كان حلمًا...

أدركت أن روحه هدأت وسكنت بعد أن تخلص من الذين انتهكوا حرمة الموتى وقتلوه هو وزميله بلا رحمة!!.

☠☠☠☠

وفي الصباح الباكر كنت في طريقي إلى القاهرة بعد أن ودعت عمي وزوجته ووعدتهما بزيارة قريبة أخري، ولكن بعد استكمال أبحاثي ودراساتي حول علوم الباراسيكولوجي، أو ما وراء النفس.

إمضاء

السيد (م)

تمت بحمد الله تعالي

هشام الصياد


دار
الفؤاد
للنشر والتوزيع